مهداة إلى كل العائِدين المغرر بهم إلى أرض الوطن

عـائـد

صَحَـا مِنْ نَـوْمِـهِ ! وَرَأى الضيَـاءَ
وَأبْصَـرَ بَعْـدَمَـا عَـانَـىٰ العَمَـاءَ !
وَضَلَّلَـهُ سَـرَابٌ كَـانَ يَبْـدُو
لِعَيْنَيْـهِ وَمَن خَـدَعُـوهُ مَـاءَ !
صَحَـا مِنْ بَعْـدِ أعْـوَامٍ عِجَـافٍ
تَجَـرّعَ فِـي مَتَـاهَتِهَـا الشقَـاءَ
جَفَـا أهْلِيـهِ مُنْشَقـاً وَأعْطَى
لِمَـنْ كَـادُوا لأمَّتِـهِ الـوَلاَءَ
فَمَنَّـوْهُ أمَـانِـيَ كَـاذِبَـاتٍ
تُـؤهِلُـهُ لِيَخْتَـرِقَ السَّمَـاءَ !
وَظَنُّـوا قَهْـرَ أُمّتِنَـا مُـرَاداً
يَسِيـراً لاَيُجَشمُهُم عَنَـاءَ
فَكَـانُـوا كَـالـوُعُـولِ أتَت لِصَخْـرٍ
لَتُـوهِنَـهُ فَلَم تَحْمَـد لِقَـاءَ !
تَحَـدَّيْنَـا وَمَـا زَالَ التّحَـدِّي
لَنَـا خُلُقـاً لِمَنْ أبْـدَى العَـدَاءَ

صَحَـــا مِنْ نَـــوْمِـــهِ، فَـــارْتَـــاعَ مِمَّـــا
لأعْيُنِـــهِ الحَسِيـــرَة قَـــدْ تَـــرَاءَى
خَيَـــامٌ سَـــاكِنُـــوهَـــا شِبْـــهُ مَـــوْتَى
يُعَـــانُـــونَ المَجَـــاعَـــةَ وَالعَـــرَاءَ
رَأى مُسْتَنْقَعَـــــاتِ العَسـف يَشْقَـى
بِهَـــا إخْـــوانُـــهُ، فَبَكَى بُكَـــاءَ !
رَأى زَيْفـــاً تَكشّفَ وَاسْتِـــلاَبـــاً
وَمَـأسَـــاةً، وَفَقْـــراً، وَاغْتِنَـــاءَ
وَحُـــرَاســـاً عَلَيْـــهِ بِكُـلّ دَرْبٍ
مَخَـــافَـــةَ أنّ يُحَـــاولَ الاخْتِفَـــاءَ
وَمَـــا مِـن حَـــوْلِـــهِ إلاَّ رِمَـــالٌ
تَسُـــد أمَـــامَ عَيْنَيْـــهِ الفَضَـــاءَ !

* ● *

وَفِـي لَيْلٍ شَـــدِيـــدِ البَـــرد
وَعَصْـفُ الـــرِّيـحَ يَقْتَلِعُ الخِبَـــاءَ
وَيُطْفِيء كُـلّ نَـــارٍ أوْقَـــدُوهَـــا
وَيَنْتَـــزِغ الـــوِسَـــادَةَ وَالغطَـــاءَ
وَقَـــدْ ذُعِـــرَ الجَمِيعُ وَرَوَّعتْهُـم
رِيَـــاحٌ لَمْ يَـــروا مِنْهَـــا النّجَـــاءَ

تَسَلَّـلَ تَحْـتَ جُنْحِ اللَّيْـلِ يَسْـــــــرِي
وَقَـــــدْ نَسجَ الظَـــــلاَمُ لَـــــهُ رِدَاءَ

وَخَلَّفَ فِـي المُعَسْكَـــــر شِبْـــــهَ طِفْلٍ
رَضِيعٍ لَـمْ يَجِـــــدْ فِيـــــهِ غِـــــذَاءَ

وَأُمـــــاً غَـــابَ عَنْهَـــــا فَهْيَ سَهَـــرَى
تُقَـــاسِـي فِي مُخَيَّمهَـــــا البَـــلاَءَ

وَأَوْغَلَ فِـي الـــرِمَـــالِ بِغَيْـــرِ هَـــادٍ
فَمَـــــا ضَلَّ الطّـــــرِيقَ وَلاَ تَنَـــاءَى

يَسِيـــــرُ وَقَلْبُـــــهُ يَحْـــــدُوهُ حَتَّى
رَأَتْ عَيْنَـــــاهُ فِـي الأفُـقِ الضيَـــــاءَ

تَمَنَّىٰ الأرْضَ لَـــــوْ تُطْـــــوَى لِيَلْقَـى
أَحَبَّتَـــــهُ وَيَـــــرْتَـــــوِيَ ارْتِـــــوَاءَ

وَيُبْصِـــرَ بَعْـــدَ عَـــوْدَتِـــهِ مُـــرُوجـــاً
يَـــرَى فِيهَـــا الخُصُـــوبَـــة وَالنَّمَـــاءَ

وَإِخْـــــوَانـــــاً بِأَيْـــــدِيهم فُـــــؤُوسٌ
تَشُـــقُ الأرْضَ أوْ تُعْلِـي البِنَـــــــــاءَ

* ● *

وَأَشْـــرَقَتِ القِبَـــابُ البِيـضُ جَـــذْلَى
تُبَـــادِلَـــهُ التَحِيَـــةَ وَالـــوَفَـــاءَ

وَعَـــانَقَـــهُ النّخِيلُ وَسَـــاكِنُـــوهُ
عَـــزِيـــراً، بَعْـــدَمَـــا افْتَقَـــدُوهُ جَـــاءَ !
وَتَبْتَهِجُ (العُيُـــونُ) وَقَـــدْ رَأتْـــهُ
فَتَـــرْقُصُ يَـــوْمَ عَـــوْدَتِـــهِ انتِشَـــاءَ
صَحَـــا مِنْ بَعْـــدِ غَفْـــوَتِـــهِ ! وَلَبَّى
وَقَـــدْ نَـــادَاهُ عَـــاهِلُنَـــا النِـــدَاءَ
وَمن ينـــــدمَ كَمَـنْ لَمْ يَـأتِ ذَنْبـــاً
وَيَلْقَى فِـي نَـــدَامَتِـــهِ الـــدَوَاءَ
فَمَـــا أبْهَـــاكَ يَـــاوَطَنِي غَفُـــوراً
تُـــرحبُ بِـــالمُسِيء وَإنْ أسَـــاءَ !
وَمِـنْ أجْلِ السَّـــلاَم نَـــرَاكَ تَبْنِـي
لِتحقِن بَيْـنَ أهْلِينَـــا الـــدِمَـــاءَ
فَـــدُم فِي الخَـــافِقَيْنِ أعَـــزَّ أرْضٍ
وَأغْـــلاَهَـــا وَأعْـــلاَهَـــا لِـــوَاءَ